مغامرات بوليسية للأولاد والبنات

Looloo
www.dvd4arab.com

المغامرة رقم (٢٣)

مغامرة : السرداب الخفى

تأليف : مجدى صابر

مكتبة غريب

أبطال هذه المغامرة :

هم ثلاثة إخوة أشقاء . .

١ - دُقَّدُقّ - واسمه الحقيقى « عادل » وهو أكبر أخويه سناً . . بدين ويتسم بمعلوماته العامة الغزيرة وشهيته الواسعة

٢ - « علاء » . . هو أوسط أخويه سناً وأكثرهما مرحاً ، يمتاز بجسده الرياضى الرشيق وإجادته لبعض الكاراتيه والجودو

٣ - « ليلى » . . هى أصغر من أخويها . . ولكنها أكثرهما ذكاء وحماساً . . تشتهر بحبها الشديد للمغامرات وجرأتها الفائقة . . لها أنف حاد يشم رائحة المغامرات على أى بعد .

كما يشاركهم مغامراتهم كل من :

١ - المقدم « عاطف » . . وهو ضابط شرطة يعمل بالمباحث وصديق لفرقة الثلاثة .

٢ - « مرزوق » . . وهو فى مثل عمر علاء وهو يتيم وابن أخ لدادة فاطمة . . لديه شبه تخلف عقلى .

٣ - « روكى » . . كلب الفرقة الشجاع الذكى .

٤ - « كوكى » . . ببغاء الفرقة ، وهى تمتاز بمقدرتها الفائقة على تعلم الكلمات بسرعة وتقليد الأصوات علاوة على ذكائها الشديد .

الزورق الأسود

ظهرت مشارف الإسكندرية أخيراً . . كانت سيارة المغامرين تشق طريقها وسط عشرات السيارات الخاصة والأجرة التى حملت زوار المدينة الساحلية الجميلة وعاصمة البحر الأبيض المتوسط ، وفى المقدمة كان الوالد يقود السيارة بتؤدة وحرص كعادته . وفى المقعد الأمامى بجواره جلست زوجته وبجوارها ليلى . . وفى الخلف جلس دقدق وعلاء والكلب الأسود الذكى روكى وفوق رأسه تماماً الببغاء الأشد ذكاء وخبثاً كوكى .

كانت الفرقة مكتملة داخل السيارة . . وكان الجميع يمنون أنفسهم بأجازة سعيدة فى الإسكندرية التى كانوا يفضلون قضاء عطلاتهم بها وخاصة شاطىء العجمى الذى تمتلك الأسرة به فيلا صغيرة أنيقة تطل على البحر .

وتشمم دقدق الهواء بعمق من نافذة السيارة التى جلس بجوارها وقال منتشياً : إننى أشم رائحة البحر وأسمع هدير الأمواج . يبدو أننا وصلنا .

قال علاء بشىء من السخرية اللاذعة : هذا بديهى لأن آخر لوحة على الطريق كانت تقول أنه لم يتبق لنا على دخول المدينة إلا كيلو مترين .

التفت دقدق قائلاً : ولكننى لم أر اللوحة . . لقد خمنت ذلك من رائحة الهواء المشبع بماء البحر والنسيم المندى بالماء .

قال الوالد باسماً ليقطع المناقشة : حسناً ياعلاء

وأنت يا عادل ، لقد وصلنا الإسكندرية بالفعل وما جئنا هنا لنتناقش ونتنافس بل لنقضى وقتاً طيباً .

استرخى علاء فى مقعده باسماً على حين خفت حدة دقدق ، ونبح روكى بابتهاج عندما دخلت السيارة قلب المدينة الساحلية الجميلة ، وجاوبه صياح كوكى وجلبتها المعتادة .

وأخيراً توقفت السيارة بشاطىء العجمى وانهمك الجميع فى حمل حقائب ملابسهم إلى الداخل على حين أسرع دقدق بالشماسى ومقاعد البحر لينصبها فوق الشاطىء الرملى المزدحم بالمصطافين . . وغاب لحظات داخل الفيلا ثم عاد مرتدياً ملابس البحر ، وقد ظهر عليه الابتهاج الشديد ، ومن خلفه لحق به علاء باسماً ، وقال : أراك سعيداً سعادة غير عادية بمجيئنا إلى الإسكندرية يادقدق .

دقدق : هذا شىء طبيعى ، فقد أجهدتنى المذاكرة والتحصيل طوال العام . . سوف أعوض كل

ذلك خلال الأسبوع الذى سنقضيه هنا ، وأمارس كل ما حلمت به من ألعاب فى فترة الدراسة . . سألهو على الشاطىء وألعب الكرة .

اعترض علاء قائلاً : ولكن لعب الكرة ممنوع على الشاطىء .

رد دقدق : إذن فسأمتطى قارباً إلى عرض البحر .

ـ هذا ممنوع أيضاً لأنهم لا يسمحون بتجاوز منطقة البراميل السوداء .

بغيظ قال دقدق : إذن سأرتدى ملابس الغوص وأغوص إلى القاع . . و . .

قاطعه علاء بإصرار : حتى هذا أيضاً غير ممكن لأن والدينا سوف يمنعانك . . و . .

أنفجر دقدق فى علاء صائحاً : وماهو الشىء غير الممنوع إذن . . هل تريدنى أن أستلقى على مقعدى

بالشاطىء لأشاهد الرائحين والغادين وأتخيل أننى أقوم بكل ماتمنيته من الألعاب ؟

علاء : ستكون حسن الحظ إذا لم يكونوا قد منعوا هذا أيضاً !

نطق دقدق بكلمات غير مفهومة وسار مبتعداً عن أخيه ، واقتربت ليلى التى لاحظت مادار بين أخويها وقالت : علاء . . لماذا تصر على مضايقة دقدق منذ بدأ سفرنا إلى الأسكندرية ؟

رفع علاء حاجبيه دهشة وقال : أنا ضايقت دقدق . . ؟ من قال هذا . . ؟ إننى أحاول أن أبين له أنه يفكر أحياناً بطريقة خاطئة فى كيفية قضاء وقته على الشاطىء .

ـ حسناً . . وماهى الطريقة الصحيحة لقضاء الوقت على الشاطىء ؟

حملق علاء فى ليلى لحظة ثم هز كتفيه وقال :

لاأدرى . . ربما يمكننى الاهتداء إلى الإجابة بعد عودتنا إلى القاهرة !

وسار وهو يصفر بشفتيه ، وتبعته ليلى باسمة فقد كانت تعرف حب علاء للجدل وافتعال مناقشات فى أشياء وهمية لاقيمة لها وخاصة مع دقدق .

وألقى دقدق بنفسه فى المياه وراح يسبح بمتعة حتى تجاوز السابحين حوله ، وابتعد عنهم وهو يحس بقوة شديدة فى عروقه تدفعه لمواصلة السباحة حتى سبح لمسافة بعيدة . . ثم توقف عن السباحة وهو يحس بشىء من القلق والخوف وتساءل : ترى هل تجاوز منطقة البراميل السوداء التى حدثه علاء عنها ؟

وتطلع حوله متفحصاً باحثاً . . ولكن ، لم تكن هناك براميل . . لا سوداء ولا حمراء .

هتف دقدق بقلق عظيم : يبدو أننى ابتعدت كثيراً عن الشاطىء . . يجب أن أعود حالاً .

وقبل أن يستدير عائداً باتجاه الشاطىء البعيد شق الماء باتجاهه زورق بخارى أسود كالسهم كأنه يقصده تماماً ، وصرخ دقدق برعب لاحد له ، وأسرع يغطس فى الماء ، ومرق الزورق من فوق رأسه وهو يكاد يمسها ، وكاد دقدق يختنق فرفع رأسه وهو يشهق بشدة ، ولمح الزورق الأسود وهو يشق الماء مبتعداً بسرعة كبيرة وهو يأخذ أشكالاً متعرجة كأن قائده يلهو به ، وهتف دقدق بحنق وغيظ باتجاه القارب : أيها السائق الغبى .

وجاء صوت من خلفه مردداً : غبى غبى . . أيها السائق الغبى .

التفت دقدق مندهشاً فشاهد كوكى ، كانت الببغاء تحلق فوق الماء خلفه على مسافة قريبة فقال دقدق لها شارحاً : لقد كاد قائد هذا الزورق الغبى أن يصدمنى بزورقه .

رددت كوكى : غبى غبى .

وهم دقدق أن يواصل احتجاجه ضد سائق الزورق عندما توقفت الكلمات فوق لسانه وعلت وجهه ملامح دهشة عميقة وقال متمتما لنفسه : ولكن الزورق لم يكن به أى سائق .

وجاءه صوت كوكى تردد فى نغمة رتيبة : غبى غبى . . سائق غبى .

هز دقدق رأسه نافياً وهو يقول : لم يكن هناك أى سائق بالزورق ياكوكى . . أؤكد لك أنه لم يكن هناك . .

قاطعته البيغاء : غبى غبى . . سائق غبى . . دقدق غبى .

صاح دقدق فى كوكى بغضب ولوح بيده مهدداً ، ولكن البيغاء لم تفزع وظلت تحوم فوق رأسه وهى تصيح بطريقة روتينيه : دقدق غبى . . سائق غبى . . فقد كانت متأكدة أن دقدق لن يستطع الإمساك بها وهو فى قلب الماء .

وكتم دقدق غيظه وفكر فى نفسه ، لعله كان واهماً فصور له غيظه أن الزورق بلا قائد ، أو لعله لم يلمح قائد الزورق لشدة ذعره ، أو ربما . .

وهنا توقفت الأفكار فى ذهنه . . كان الزورق قد اختفى تماماً ولكن صوته كان يأتى واضحاً مرة أخرى . . يعلو ويعلو . . يقترب ويقترب . . واستدار دقدق بفزع فشاهد الزورق وهو ينقض عليه من الخلف مرة أخرى كالسهم ، وصرخ دقدق ولم يستطع مفاداة الزورق ، وكاد الزورق الأسود الرهيب يصدمه لولا أن سبح دقدق بعيداً عنه بقوة مفاجئة فمرق الزورق بجواره على مسافة ضئيلة وألقى برذاذه فوقه وانطلق يشق الماء بعيداً . . بلا قائد .

ووقف دقدق يرتجف فى قلب الماء وقد جحظت عيناه كأنما أصابه شلل ، وأفاق على صوت كوكى وهى تكرر : غبى غبى . .

وأسرع دقدق يضرب الماء بيده فى ضربات محمومة

كأنما يطارده ألف شيطان ، فما يدريه أن ذلك الزورق المجنون لن يعاودمهاجمته مرة ثالثة ؟

ولم يتوقف ليلتقط أنفاسه وراح يسبح بفزع ومن آن لآخر ينظر خلفه وقد صور له ذعره أن الزورق الأسود المجنون الذى لا قائد له سيظهر له فجأة من قلب الماء لينقض عليه مرة أخرى .

وأخيراً ، وبعد مجهود محموم لحق دقدق بالسابحين على الشاطىء ، وتباطأت سرعته وأخذ يلهث بشدة وهو يسبح باتجاه الشاطىء الرملى . . واستلقى أخيراً فوق الرمال وصدره يتهدج بعنف ، وهو لا يكاد يتمالك قواه الضائعة .

وتوقفت ساقان أمام وجهه فرفع دقدق عينيه وشاهد أخاه علاء واقفاً ينظر له باسماً .

قال علاء : هل اكتشفت رياضة جديدة وهى السباحة فوق الرمال ياأخى العزيز ؟

رد دقدق بصوت متقطع : يجب . . ألا . . تهبط . . إلى . . الماء . . لأنه . .

قاطعه علاء : هل هناك قرش مفترش . . سيكون ممتعاً أن أشاهد سمكة قرش عن قرب وأقوم بعدّ أسنانها الحادة .

هز دقدق رأسه نافياً وقال : لا . . إنه . . ليس . . قرشاً . . ولكنه . .

قاطعه علاء مرة أخرى : إذن فهو حوت ضخم يخيف الأطفال . . سيكون ممتعاً أن أمتطى ظهره وأعبر به البحر إلى اليونان مثلاً ، فطالما تمنيت زيارة اليونان بطريقة مبتكرة .

خفض دقدق رأسه بيأس ، وصاحت كوكى من مكان ما : غبى غبى . . دقدق غبى .

وصاح مجموعة من الصبية خلفها مرددين كلماتها وهم يمرحون . وألقى علاء بجسده القوى المتناسق

فى الماء، وظهر الكلب الأسود «روكى» وهو يمرح فوق الشاطىء فى سرور ، وصفر له علاء من قلب الماء فاندفع الكلب يسبح باتجاه علاء وقد غمرته سعادة كبيرة .

ولحقت كوكى بالاثنين طائرة فوق رأسيهما فى موكب عجيب .

ونهض دقدق واتجه نحو شمسيته وهو يدعو الله ألا يظهر الزورق الأسود المجنون لأخيه .

وكانت ليلى جالسة فوق مقعدها وهى تقرأ قصة مصورة على حين انشغل الأب والأم بحديث باسم هادىء .

واستلقى دقدق صامتاً فوق مقعده وهو ينظر إلى ليلى بقلق ، كان يريد أن يحدثها عما صادفه داخل الماء ولكنه خشى أن يسمع والده حديثه فآثر الصمت .

وأخيراً ، وبعد دقائق ظنها دقدق ساعات أنهت ليلى قراءة قصتها المصورة فهمس دقدق نحوها :

ليلى . . إننى أريدك فى حديث هام .

ـ أى حديث يادقدق ؟

ـ لن أستطيع أن أحدثك هنا . . هيا نسير على الشاطىء فنتحدث بحرية .

أومأت ليلى برأسها موافقة ، وسار الاثنان فوق الشاطىء وبصوت مضطرب أخذ دقدق يحدث أخته عن الزورق الأسود الذى يسير بلا قائد والذى كاد يصدمه مرتين .

واستمعت ليلى إلى حديث أخيها مندهشة ثم قالت : هذا غريب . . هل أنت واثق من أن الزورق لم يكن به أى قائد .

ـ أؤكد لك . . لقد كاد يصدمنى مرتين ، لقد كان

يقصدنى تماماً، ويمكنك سؤال كوكى لتتأكدى من صدق حديثى .

وجاء الرد مباغتاً : غبى غبى . . دقدق غبى .

كانت تلك كلمات كوكى التى تجيد الظهور فى الأوقات المناسبة تماماً .

وكتم دقدق غضبه وانفعاله وقال بصوت حاول أن يجعله رقيقاً : كوكى . . قصى على ليلى قصة ذلك الزورق الأسود الذى . .

ـ غبى . . غبى . .

وطارت الببغاء بعيداً بدون أن تضيف كلمة جديدة .

وظهر اليأس على وجه دقدق فربتت ليلى على يده قائلة فى رقة : أخى العزيز دقدق . . إننى أراك مضطرباً منذ بداية سفرنا ، أعتقد أنك بحاجة إلى

بعض الراحة لتهدأ أعصابك ولا تتوهم رؤية أشياء لم تحدث .

ـ أؤكد لك أننى شاهدت . .

قاطعته ليلى : سوف تفيدك الراحة فى أن تتخلص من هذه الأوهام . . من الأفضل أن تتجه إلى الفيلا وتأخذ قدراً من النوم ، وتأكد أنك ستصحو وقد استعدت حيويتك ونشاطك . . سأذهب الآن لأقرأ قصة أخرى ممتعة .

وتركته ليلى وسارت باتجاه والديها ، ووقف دقدق حائراً فوق الشاطىء الرملى وحده وقد كسا وجهه تعبير من الحزن . . لماذا ظنته ليلى واهماً ؟

وأخيراً تحرك ببطء تجاه الفيلا وهو يفكر ، لماذا لا يكون ما ظن أنه شاهده ليس سوى وهم وصورة له خياله المرهق . . وهل هناك زورق يسير بلا قائد . . ولماذا يقصده هو بالذات فيحاول أن يصدمه مرتين ؟

لقد كان وهماً بالتأكيد . . و . .

وهنا دوى صوت فرملة حادة وصراخ تبعها صوت ارتطام ثقيل ، ووجد دقدق نفسه يطير فى الهواء ليسقط فوق الرمال بعد أن صدمته سيارة مسرعة ، ولم يحس بأى شىء بعدها !

* * *

وقف علاء ودقدق وسط السابحين .

أوهـام . . وتخيلات ؟

فتـح دقـدق عينيه وهـو يشعـر بألم فى قدمـه اليسرى . . وتراقصت الصّور فى عينيه قليلاً قبل أن يستطيع تمييز الواقفين حوله . . ليلى . . علاء . . والده . . والدته . . كوكى . . روكى . . وشخص يقوم بربط قدمه ويبدو أنه طبيب . كان الجميع يرمقونه فى صمت وحزن ، وما أن فتح عينيه حتى هتفت والدته بفرح شديد : لقد استيقظ . . الحمد لله .

وقال والده معاتباً برقة : هل كنت تعبر الطريق وأنت نائم يادقدق ؟

وتذكر دقدق ، لقد كان مشغولاً بشدة فى مسألة ذلك الزورق الأسود فعبر الطريق الذى تقطعه السيارات بدون أن ينتبه لها ، ولابد أن ما حدث هو أن . .

قطعت ليلى حبل أفكاره قائلة : لولا أن تنبه سائق السيارة وضغط فوق فرامله لربما كانت الأصابة أشد .

قال الطبيب : إنها مجرد شـرخ بسيط فى القدم وتستلزم الراحة فى الفراش لمدة أسبوع .

قال دقـدق بحـزن : هل سأرقـد فى الفـراش أسبوعاً . . ألن . .

قاطعه الطبيب برفق : غير مسموح لك بالحركة العنيفة كى تشفى قدمك بسرعة .

وأكمل الطبيب ربط قدم دقدق وقال : والآن دعوه يسترح قليلاً فإن الإجهاد يبدو واضحاً فوق وجهه .

ألقت الوالدة نظرة حزينة على دقدق وانسحبت خارجة ، وتبعها الوالد ثم ليلى وعلاء ، وقد ظهر التأثر واضحاً فوق وجوههم ، وحتى الكلب روكى انسحب خارجاً وقد تدلت أذناه فى تعبير حزين .

أما كوكى فقد اقتربت من دقدق ، وهمست بصوت خفيض قبل أن تغادر الحجرة : غبى .

وانسلت خارجة من الحجرة فى براءة شديدة !

وعض دقدق على نواجذه من الغيظ ، لقد كان غبياً بالفعل ، سيطرت عليه فكرة تافهة ووهم بأن هناك زورقاً أسود بلا قائد يطارده فى الماء ، وبدلا أن يقضى أسبوعاً من اللهو والمرح فوق الشاطىء هاهو يقضيه فوق فراشه مصاباً بقدم متورمة !

كتم دقدق انفعاله وأحزانه وأغمض عينيه ، إن الرياح لا تأتى دائماً بما تشتهيه السفن ، ولم يكن يملك إلا أن يفعل شيئاً واحداً . . أن ينام . . فنام !

* * *

فى الخارج كان علاء وليلى يحسان بضيق عظيم لما حل بأخيهما ، وقالت ليلى بمرارة : لقد ضاعت بهجة الإجازة والرحلة منذ بدايتها .

علاء : لا أدرى كيف سيطر هذا الوهم الغريب على دقدق بأن هناك زورقاً بلا قائد يطارده .

ليلى : من الواضح أن اشتياقه الشديد إلى قضاء وقت ممتع فوق الشاطىء بعد عام دراسى طويل قد جعله لا يصدق نفسه ، وهو يرى نفسه بين الأمواج فخيل له أنه شاهد ذلك الزورق المجنون .

وجاءت الأم بعد لحظات وقالت بصوت هامس : لقد نام أخوكما من شدة تعبه ، خفضا صوتكما حتى لا يستيقظ .

قال علاء لأخته هامساً : هيا بنا نعود إلى الشاطىء .

هزت ليلى رأسها نفياً وقالت : لن أستطيع ترك دقدق . . اذهب أنت إلى الشاطىء وسأبقى هنا .

قال علاء معترضاً : ولكنه لن يستيقظ قبل ساعات ووجودك بجواره لا فائدة له .

ولكن ليلى رفضت مغادرة المكان بإصرار لشدة قلقها على أخيها .

* * *

كان الموج هادئاً وسطح البحر ساكناً لمسافة بعيدة . . وتلفت دقدق حوله فلم يلمح سوى الماء المنبسط بامتداد الأفق فزاد نشاطه وراح يواصل سباحته بابتهاج . . هاهو البحر . . والأجازة . . واللهو والمتعة . . و . .

وفجأة شق السكون صوت هادر . . وتوقف دقدق فى رعب وتعلقت عيناه بالنقطة السوداء الصغيرة التى راحت تقترب وتقترب وصوتها يعلو يعلو . . كان الزورق الأسود المجنون مرة أخرى . . وأصاب دقدق الرعب وأخذ يسبح فى ذعر قاتل والزورق المجنون فى أثره . . يقترب ويقترب وصوته يعلو ويعلو حتى لم يعد

يفصلهما إلا أمتار قليلة ، وتأهب الزورق المجنون ليصدمه صدمة قاتلة ، وصرخ دقدق صرخة هائلة و . .

فتح دقدق عينيه فى رعب ، كانت جبهته منداة بالعرق ولكن لم يكن هناك زورق أسود ولا كان هو يسبح فى الماء . . كان يحلم !

واندفعت والدته وفى أثرها ليلى وقد علا وجهيهما الفزع وهتفت الأم : دقدق . . ماذا حدث ؟

ارتبك دقدق وقال بصوت سرى فيه الخجل الشديد : لقد كان كابوساً .

قالت الأم : ولماذا تطاردك الكوابيس ياولدى ؟ سأذهب لآتى لك بشىء مثلج تشربه .

وغابت عن الحجرة وقالت ليلى لأخيها متسائلة : هل كان الزورق الأسود الذى لا قائد به ؟

هز دقدق رأسه بصمت وقد نكس وجهه بتعبير خجل .

وعادت الأم بكوب ليمونادة مثلج فتجرعه دقدق ، وقالت ليلى : من الأفضل أن تغادر فراشك يادقدق وتجلس فى الشرفة فتشغل نفسك بمشاهدة المصطافين فإن هذا سيسرى عنك .

هز دقدق رأسه موافقاً وتحامل على والدته ، وجلس فى الشرفة الواسعة المطلة على الشاطىء ، وسرى عنه قليلاً وهو يشاهد المصطافين وهم يلهون على الشاطىء ، كان بعضهم يلعب الكرة والبعض الآخر قد استعد للغوص بملابس الغوص ، والبعض الآخر قد سبح إلى مسافات بعيدة . . وتنهد دقدق فى حزن ثم التفت إلى أخته الجالسة بجواره وقال : ليلى . . لقد جئنا إلى هنا لنتمتع بأجازة قصيرة فلا تشغلى نفسك بأمرى واذهبى إلى الشاطىء وامرحى .

ـ مستحيل أن أتركك وحدك .

قالتها ليلى بإصرار شديد .

برقة قال دقدق : صدقينى أن وجودك هنا يؤلمنى لأننى أحس أننى أضعت بهجة أجازتك ، سوف تكون متعتى أكبر وأنا أشاهدك تسبحين أو تلهين على الشاطىء مع علاء .

ابتسمت ليلى وقالت وهى تنهض : حسناً يادقدق . . سأذهب للشاطىء وسأنظر باتجاهك كل حين فإذا احتجت شيئاً فلوح لى بهذا المنديل الأحمر .

وأعطته منديلها فأخذه دقدق ودسه فى جيبه باسماً ، وغادرت ليلى الشرفة ، وسرعان ما كانت تجرى على الشاطىء وهى تلوح لأخيها .

وتنهد دقدق وهو جالس وحيداً . . هاهو الشاطىء . . والماء . . وكل ما حلم به من متعة . . ولكن هاهو ذا جالس وحده فى الشرفة يطل على كل ذلك ولا يستطيع المشاركة فيه .

وتلفت دقدق حوله . . كانت فيلتهم هى الفيلا قبل الأخيرة بامتداد الشاطىء ، وكان هناك صف طويل من الفيلات المتشابهة إلى اليمين لمسافة بعيدة بطول الشاطىء ، أما جهة اليسار فلم تكن هناك سوى فيلا وحيدة مغلقة مهجورة تليها الأسلاك الشائكة التى تصل حتى شاطىء البحر . .

ودقق دقدق فى الفيلا المهجورة ذات الأبواب والنوافذ المغلقة ، وأحس بشىء غريب وهو يتأمل الفيلا الصامتة الساكنة وعيناه مشدودتان إليها بقوة . . ولا يدرى لماذا تذكر فى نفس اللحظة الزورق الأسود المجهول عندما حدق فى الفيلا الساكنة فارتعد جسده بشدة .

وبصعوبة حول دقدق وجهه عن الفيلا بالاتجاه الآخر نحو الشاطىء والمصطافين . . وعن بعد شاهد ليلى وهى تلوح له فلوح لها بيده .

ومرة أخرى وجد عينيه تنحرفان باتجاه الفيلا الصامتة المهجورة إلى اليسار . .

وخيل إلى دقدق أنه لمح إحدى النوافذ تتحرك ببطء وأنها أخذت تتفرج قليلاً ثم توقفت الحركة . .

وحدق دقدق بشدة فى النافذة . . هل تحركت بالفعل . أم توهم أنها تحركت . . هل . .

وارتعد دقدق على الصوت المفاجىء الذى صدر من خلفه فانتفض بشدة وقفز واقفاً قبل أن يصرخ متألماً من قدمه التى استند عليها عند وقوفه فارتمى فوق مقعده مرة أخرى وهو يتألم بشدة .

كان علاء واقفاً أمامه والماء يتساقط من جسده القوى الممشوق ، وقال باسماً : لم أكن أظن أن ظهورى سوف يسبب لك كل هذا الرعب .

قال دقدق باضطراب : لقد . . فاجأتنى . .

ـ لقد شاهدتك تحدق فى تلك الفيلا المغلقة على يسارنا كأنك تشاهد بداخلها شبحاً . . إنك تتوهم أشياء كثيرة هذه الأيام ، ولن أندهش إذا أخبرتنى أنك

شاهدت بداخلها ديناصوراً من عصور ما قبل التاريخ .

لم يشأ دقدق أن يحدث أخاه بما شاهده لئلا يسخر منه كعادته ، وجاء صوت الأم من الداخل يدعوهما لتناول الغداء .

وتحامل دقدق على ذراع أخيه وهو يخطو داخلاً ، ولم ينس أن يلقى نظرة أخيرة على النافذة التى خيل إليه أنها تحركت قليلاً . . كانت مغلقة تماماً هذه المرة .

لقد كان وهماً بكل تأكيد !

* * *

وفى المساء انهمك علاء وليلى فى لعب الشطرنج بالشرفة على حين جلس دقدق صامتاً بجوارهم . . وقد رفض أن يشاركهم لعبتهم برغم ولعه بلعب الشطرنج . .

كان يريد أن يتفرغ لمراقبة النافذة التى انفرجت قليلاً فى الظهر ثم عاودت الانغلاق مرة أخرى . . وكان يريد أن يتأكد إن كان ما حدث حقيقة أم وهماً .

واستغرق دقدق بكل حواسه فى التطلع إلى الفيلا المهجورة المغلقة ، وترامق علاء وليلى وهما يشاهدان أخاهما ينظر نحو الفيلا الساكنة المظلمة باهتمام شديد .

وهمس علاء لأخته : إنه يظن أن هذه الفيلا بها شىء ما غير عادى .

ردت ليلى هامسة : إننى قلقة عليه . . إنه يتخيل أشياء كثيرة هذه الأيام .

فجأة التمع ضوء خفيف من إحدى نوافذ الفيلا ، ضوء أشبه بومضة شرارة كهربية ثم انطفأت على الفور ، وهتف دقدق من الانفعال صائحاً : انظرا . . لقد أضاءت النافذة وانطفأت بسرعة .

ولكنه طالع الوجوم فى عيون أخيه وأخته ، وأشار دقدق مرة أخرى إلى النافذة التى شاهد الضوء ينبعث من داخلها وقال بلهفة : لقد شاهدت هذه النافذة وهى . .

قاطعه علاء : إننى لم أشاهد شيئاً . . رغم أننا ننظر بنفس اتجاهك منذ دقائق . .

ليلى : ولا أنا شاهدت شيئاً .

بحماس قال دقدق : أؤكد لكما أننى . .

ولم يكمل عبارته وفقد حماسه وقد اعتراه الضيق ، هل كان ذلك الضوء الخاطف وهماً أيضاً ؟

وتثائب علاء وهو يقول : من الأفضل أن أذهب لأنام حتى أستيقظ نشيطاً فى الصباح . . فسأتسابق مع مجموعة من الأصدقاء فى الغوص والسباحة .

وغادر الشرفة إلى حجرة نومه .

ونظرت ليلى لأخيها بحنان وقالت : دقدق . . أعتقد أنه من الأفضل أن تذهب لطبيب وتشرح له تلك الأعراض الغريبة التى تجعلك تتخيل أن . .

قاطعها دقدق بضيق : هل تظنينى مجنوناً أتوهم أشياء لم تحدث ؟

قالت ليلى بارتباك : لم أقصد ذلك . . إننى . . إننى قصدت أن أقول أن أعصابك متعبة .

وصمتت لحظة وقالت : ألن تذهب لفراشك ؟

دقدق : لا ، سأجلس وحدى هنا قليلاً فليس لى رغبة فى النوم .

وأحست ليلى أن أخاها حزين لإصابته وأنه يريد الجلوس وحيداً فى الشرفة فألقت عليه تحية المساء وغادرت المكان بصمت .

وبقى دقدق فى الشرفة وحيداً . . وتنهد فى شىء من المرارة وهو يفكر . .

هل كانت ليلى على حق عندما طلبت منه أن يذهب لطبيب بشأن كل تلك الأشياء التى يراها . . أو يتوهم أنه يراها ؟

إنها أسخف أجازة قضاها فى حياته جالساً وحيداً يعانى من قدمه المصابة وهو يشاهد أشياء غريبة لا يدرى إن كانت حقيقة أم وهماً .

وتطلع نحو الفيلا الصامته المهجورة المظلمة والتى يحدها سور الأسلاك الشائكة فى نهاية الشاطىء . . لم يكن بها أى حياة . . لا صوت . . لا حركة . . ولاضوء . . وحول دقدق عينيه عن الفيلا المهجورة يأساً .

كان واهماً بالفعل . . هذا مما لاشك فيه . . ومن الأفضل له أن يستشير طبيباً كما قالت ليلى . . و . .

وحملق دقدق فى الشاطىء ذاهلاً غير مصدق . . فباتجاه الشاطىء داخل الماء كانت هناك نقطة سوداء تقترب من الشاطىء وهى تكبر وتكبر .

واقتربت النقطة السوداء حتى ظهرت كاملة . . زورق أسود راح يشق الماء فى سرعة باتجاه الشاطىء وهو يخفف سرعته حتى توقف تماماً أمام الشاطىء وانغرز فى الرمال .

ولم يهبط من الزورق أى إنسان . . وبرغم المسافة التى تفصل دقدق من مكانه بالشرفة عن المكان الذى توقف به الزورق على الشاطىء إلا أنه استطاع بوضوح أن يميز خلو الزورق من أى قائد . . ودق قلب دقدق بشدة وتصاعد صوت أنفاسه المضطربة وهو لايصدق عينيه . . هاهو الزورق الأسود الذى هاجمه فى الماء مستلقياً فوق الشاطىء . . بلا قائد ، تماماً كما شاهده داخل الماء .

إذن فلم يكن واهماً . . كان ما حدث له فى البحر حقيقة . .

ونهض دقدق بحماس شديد وتحامل على نفسه ، وراح يتساند على الحائط قافزاً فوق قدمه السليمة

داخل الفيلا . . كان يريد أن يتأكد من وجود الزورق بنسبة مائة فى المائة . . يشاهده بعينيه عن قرب ويلمسه بيديه حتى لايكون هناك أى مجال للشك .

قفز دقدق السلالم هابطاً بقدم واحدة . . ولم يشأ أن يستعين بعلاء أو ليلى . . إنه لايحتمل مزيداً من السخرية من علاء أو مزيداً من مظاهر الإشفاق من ليلى .

وأسرع دقدق يخطو نحو باب الفيلا ، ولم ينتبه الى موطىء قدمه ، فتعثر فى روكى الراقد بجوار الباب ، ونبح الكلب نبحة خافتة متألمة واختل توازن دقدق فسقط فوق قدمه المصابة . . وأحس بألم هائل كأن النار تسرى فى قدمه .

وبقوة قاهرة كتم دقدق ألمه الشديد وتحامل على نفسه ونهض وقد تفصد العرق غزيراً فوق جبهته وأسرع يغادر الفيلا نحو الشاطىء .

وراح يقفز مثل كانجارو باتجاه المكان الذى شاهد الزورق الأسود يتوقف عنده . .

واقترب دقدق من المكان ذاهلاً . . لم يكن هناك أى زورق فى نفس البقعة . . ولا فى أى مكان آخر فوق الشاطىء . . كان واهماً !

وهنا فقط أحس دقدق بالألم الشديد من قدمه المصابة والذى كبته لشدة انفعاله ، واستدار وقد كادت الدموع تترقرق فى عينيه فشاهد ليلى واقفة أمام مدخل الفيلا وهى تنظر له باشفاق شديد . . لقد شاهدت ما حدث . . ولعلها استيقظت على نباح روكى عندما اصطدم به ، وتجاوزها دقدق داخلاً إلى الفيلا بدون أن ينبس بكلمة واحدة ، ومسحت ليلى دموعها التى أخفتها عن أخيها ، لقد كان أخوها مريضاً بالقطع .

* * *

زورق وقتيل ؟

فى الصباح راح دقدق يتناول إفطاره فى صمت وقد وضع عينيه فى طبقه لايرفعها ، ولا حظ والده ذلك فسأله :

ـ دقدق . . هل يؤلمك شىء ؟

رد دقدق بصوت خفيض : لا ياوالدى إننى بخير .

علاء : سيذهب معنا دقدق إلى الشاطىء اليوم .

نظر دقـدق لأخيه بدهشـة فقـال علاء : سوف

فجأة برز قارب أسود أندفع نحو دقدق .

يتساند على ذراعى ، إن هذا أفضل من بقائه وحيداً فى الفيلا طول النهار .

ليلى : نعم إن هذا أفضل فعلاً .

وأحس دقدق أن علاء وليلى قد اتفقا على ذلك مساء الأمس وأنهما قررا ألا يتركاه وحده حتى لا يكون فريسة لتهيؤاته .

تساءلت الأم : وما رأيك يادقدق ؟

هز دقدق رأسه بصمت موافقاً ، إن الجلوس على الشاطىء أفضل على أى حال من الجلوس وحيداً فى شرفة الفيلا ، وتوهم مشاهدة أشياء لم تحدث .

أنهى المغامرون الثلاثة إفطارهم ، وتساند دقدق على ذراع علاء ، وسارا وليلى باتجاه مقاعدهم الشمسية وجلسوا هناك فى مرح . وأسرعت ليلى عائدة فأحضرت لوحة الشطرنج والدومنة وراحوا ثلاثتهم يقطعون الوقت باللعب والتسلية ، وشيئاً

فشيئاً استعاد دقدق صفاءه ومرحه واندمج مع أخيه وأخته وقد اعتراه الحماس الشديد .

وانتصف النهار وأحسوا بالجوع ، وجاءت الوالدة بحقيبة الطعام فشرعوا يأكلون على الشاطىء فى سعادة ، وما أن إنتهوا من طعامهم حتى نهض علاء فى حماس وقال : والآن جاء دور السباحة ، أريد أن أهضم ما أكلت .

وخلع ملابسه وبقى بملابس الاستحمام التى كان يرتديها تحت ملابسه وألقى بنفسه فى الماء .

وحملت الأم بقايا الطعام عائدة إلى الفيلا ، وقالت ليلى لأخيها باسمة : ألن تلعب دوراً آخر ؟

رد دقدق بملل : لقد أصابنى الضيق من لعب الشطرنج والدومنة . . سأغفو قليلاً وأنا جالس .

قالت ليلى باسمة : إذن سأشاركك إغفاءتك .

دقـدق : لا ياليلى . . اذهبى فارتـدى ملابس استحمامك وتمتعى بيومك . .

اعترضت ليلى : ولكن . .

دقـدق : أرجوك ياليلى . . إن وجودك بجوارى يجعلنى أحس بالـذنـب فى أننى تسببت فى قطع بهجتك . . هيا دعينى أراك وأنت تسبحين وتنافسين علاء فى العوم والغوص .

نظرت ليلى إلى دقـدق متسـائلة فقال باسماً : لا تخشى شيئاً ، لن أتخيل شيئاً وأنا جالس هنا . . لقد كنت أتوهم بالفعل وأظن أننى شفيت من هذا الداء .

ابـتـسـمت ليلى فى سعـادة وأسرعت إلى الفيلا وعـادت بعد دقائق وهى فى ملابس العوم ، وألقت بنفسها فى الماء وراحت تسبح فى نشاط وسرور .

وابتسم دقـدق وهـو يشـاهـد أخته تلحق بعلاء

ويتسـابق الاثنان فى العوم ومن خلفهما كلب الفرقة النشيط روكى الـذى أصر على مرافقتهـما على حين طارت كوكى بأعلى متصايحةبأصوات عالية مسرورة .

وأغـمض دقـدق عينيه وهـو يحس بالهـدوء والـراحـة . . وأحس بالنعـاس يتسلل إلى جفنيه فاستسلم له براحة وهدوء لأول مرة منذ وصوله إلى الإسكندرية .

* * *

عنـدمـا أفـاق دقـدق كان قرص الشمس يميل للغـروب والسقـوط خلف حافـة المـاء وقد التمعت صفحة الماء بلون الشمس الغاربة الدامى . .

كان هناك قلة من المصطافين، وقد كاد الشاطىء يخلو إلا من بعض السـابحـين الذين أرادوا التمتع بسباحة أخيرة قبل أن يغادروا الشاطىء .

ونهض دقدق باحثاً عن أخيه وأخته ، ولكن ، لم يكن هناك أى أثر لهما ، ولا حتى كوكى أو روكى . .

وقال دقدق لنفسه : لابد أنهما عادا إلى الفيلا ولم يشاءا إيقاظى . . سألحق بهما فإننى أحس ببعض الجوع .

وتحامل على نفسه وهو يحجل فوق ساق واحدة نحو الفيلا ، وصادفه طفلان صغيران راحا يقهقهان بسرور وهما يظنان دقدق يلعب وهو يقفز فوق ساق واحدة فابتسم لهما بسرور ولوح بيده .

واقترب دقدق من الفيلا . . . وتوقف أمام بابها . .

كان ثمة إحساس خفى بداخله يجذبه باتجاه الفيلا المهجورة التى كانت تظهر مؤخرتها من مكانه وهو واقف بباب فيلا أسرته . .

غربت الشمس تماماً . . وأوشك الليل أن يحل ، وفكر دقدق ، إن جولة صغيرة حول الفيلا المهجورة

لن تضر بأى حال من الأحوال وإنما ستشبع فضوله ولن تجعله يفكر فيها بعد ذلك .

وهز رأسه فى اقتناع . .

واتجه ببطء وحذر باتجاه الفيلا المهجورة ، كان بابها مغلقاً ويعلوه التراب مما يدل على أنه لم يفتح منذ فترة طويلة . . وكذلك كانت نافذة المطبخ الواطئة ، التى تطل على الشاطىء من الجانب . ودار دقدق حول الفيلا دورة كاملة فلم يلمح شيئاً مريباً . . لاصوتاً ولا حركة ولاضوءًا . . سكون شامل داخل الفيلا .

وهز دقدق كتفيه وابتسم لنفسه ، لقد كانت ليلى محقة تماماً . . كان يتوهم بالقطع . . حمداً لله أنه شفى !

واستدار باتجاه فيلته ، وما كاد يسير خطوتين حتى أوقفه فجأة صوت اشبه بتحطم كوب فوق أرضية صلبة . . وتوقف دقدق لاهثاً واتسعت عيناه من

المفاجأة . . كان الظلام قد حل تماماً . . وبدون تردد أسرع دقدق عائداً نحو الفيلا المهجورة . . كان الصوت صادراً من مطبخ الفيلا . . وبحذر أطل دقدق برأسه من زجاج نافذة المطبخ المغلقة . . وفى الداخل لمح شبحين وهما يتحركان داخل المطبخ .

كان الضوء بداخل المطبخ يكاد يكون منعدماً ، ولولا بعض الضوء الشاحب المتسلل من الخارج عبر نافذة المطبخ الزجاجية لما استطاع دقدق أن يميز شيئاً بالداخل .

ووقف دقدق ينصت لاهثاً بدون أن يجرؤ على النظر من خلال النافذة ، كان أحد الشبحين يقول للآخر : أيها الغبى . . هل تريد أن تكشفنا ، لماذا لا تنتبه إلى ما تفعله .

وجاوبه صوت الشبح الثانى يقول بغضب : لاتنعتنى بالغباء ، فإننى لم أر من هو أكثر منك غباء فى حياتى .

كان ظاهراً فى لهجة الشبحين العدائية أن هناك توتراً شديداً بينهما ، وتحدث الشبح الأول بكلمات غاضبة سريعة لم يستطع دقدق تمييزها ، وسرعان ما انقض الشبح الثانى على الأول وتماسك الاثنان ، وسمع دقدق صوت تحطم بعض الأكواب والأطباق فوق الأرض ، وخمن أن هناك معركة تدور بين الشبحين المختبئين بالداخل .

وأطل دقدق بحذر أقل من زجاج النافذة المغلقة ، وأتسعت عيناه ذعراً وهو يشاهد أحد الشبحين يخرج مسدساً من جيبه ويصوبه إلى الشبح الثانى ويطلق الرصاص .

وصدرت آهة من الشبح الثانى وسقط على الأرض بلا حراك ، ووضع دقدق يده فوق فمه ليمنع نفسه من الصراخ وهو يرتجف . .

وأسرع دقدق يجرى مبتعداً وصدره يعلو ويهبط ،

واندفع داخل فيلا أسرته صارخاً بفزع هائل ، وأسرع علاء وليلى نحوه بقلق شديد .

وهتفت ليلى : دقدق . . ماذا حدث ؟

قال دقدق وهو يرتعد : لقد شاهدت جريمة قتل حالا فى الفيلا المهجورة المجورة لنا .

قال علاء مستنكراً : جريمة قتل . . ماذا تقول يادقدق ؟

دقدق : أؤكد لكما أن ما شاهدته حقيقة ، لقد أطلق أحد الأشخاص الرصاص على شخص آخر داخل الفيلا ، وشاهدته بنفسى وهو يفعل ذلك .

قالت ليلى بدهشة : ولكننا لم نسمع صوت طلقات رصاص .

علاء : لقد كنا جالسين فى الشرفة نلعب الدومنة ومن المستحيل أن تنطلق رصاصة من الفيلا المهجورة ولا نسمعها فنحن لاتفصلنا عنها سوى أمتار قليلة .

قال دقدق متردداً : لعله . . لعل المسدس كان به كاتم للصوت فلم تسمعاه ولم تسمعا أيضاً صوت تحطيم الأكواب والأطباق فى المعركة التى دارت بين الشبحين فى الداخل . . ولكنى أؤكد لكما أننى شاهدت جريمة قتل . . هيا قبل أن يهرب القاتل .

واندفع دقدق إلى الخارج مرة أخرى بدون أن ينتظر موافقة أخيه وأخته ، ونظر علاء إلى ليلى متسائلاً ، فقالت ليلى : إن دقدق يبدو متأكداً هذه المرة . . هيا نتبعه فإننا لن نخسر شيئاً . . سأحضر بطاريتى .

وأسرعت ليلى فأحضرت بطاريتها الجافة واندفع الاثنان فى إثر دقدق ، وشاهدا شبح أخيهما وهو يحجل فوق قدمه السليمة باتجاه الفيلا المهجورة . .

وأسرع دقدق باتجاه نافذة مطبخ الفيلا المهجورة وألصق وجهه بزجاج النافذة واتسعت عيناه ذهولاً . .

ومن الخلف أقبل علاء وليلى وألصقا وجهيهما بنافذة المطبخ وهما يتفحصان كل شبر فيه على ضوء بطارية ليلى التى صوبتها من خلال النافذة .

لم يكن هناك أى قتيل . . ولا كانت هناك أى أكواب أو أطباق محطمة فوق الأرضية ، بل بدا كل شىء أنيقاً مرتباً داخل المطبخ .

هز دقدق رأسه ذاهلاً وهو لا يصدق عينيه . . هل كان ما شاهده منذ لحظات وهماً أيضاً . . وسقط فاقد الوعى !

* * *

البحث عن جثة !

تعاون علاء وليلى فى حمل دقدق والصعود به إلى فراشه ، وكان دقدق ثقيلاً بسبب بدانته مما تطلب من أخيه وأخته مشقة جبارة فى الصعود به إلى فراشه .

ووقفا فى حزن يرقبانه وهو يغط فى نوم عميق . . لقد تأكد لهما بما لا يدع مجالاً للشك أنه مريض بداء الوهم ، ومن المؤسف أن دقدق يرفض الاعتراف بذلك كما يرفض أن يدع طبيباً يفحصه .

وسأل علاء أخته هامساً عما يفعلانه فقالت ليلى : علينا أن نراقبه وأن نضعه تحت ملاحظتنا باستمرار

حتى لا يصيب نفسه بأى ضرر فلا أحد يمكنه أن يخمن ماالذى سيتوهمه المرة القادمة . . ربما يتخيل نفسه سوبرمان مثلاً فيلقى بنفسه من شرفة الفيلا !

نظرت ليلى بلوم إلى علاء الذى لم يستطع التخلى عن مرحه وتعليقاته اللاذعة حتى فى أسوأ الظروف ، واتفق الاثنان أن يتبادلا الرقابة على أخيهما بدون أن يحس دقدق حتى لايزيد ذلك من سوء حالته .

وفى الصباح استيقظ دقدق وهو يشعر أن كل جزء من جسده يؤلمه . . وكان هناك صداع يدق فى رأسه كالمطرقة ، كما أن قدمه المصابة زاد بها التورم بشكل ملحوظ .

كان اليوم يبدو سيئاً بكل تأكيد .

هكذا قال دقدق لنفسه ، وعندما تذكر أحداث الأمس وتلك الجريمة التى حدثت ، أو التى توهم حدوثها ، زاد إحساسه بالألم والصداع .

وعندما دعاه أخوه للإفطار رفض دقدق باصرار وأخفى وجهه فى وسادته مثل طفل صغير يخشى من شىء مجهول .

وبعد ساعة بدأ الصداع يخف قليلاً . . كما قل إحساس دقدق بالألم فى قدمه المصابة وسائر جسده ، فغادر فراشه متكاسلاً . . وغسل وجهه وبدل ملابسه ، وببطء اتجه إلى الشرفة فطالعته شمس الصباح وهى تزحف فى نشاط إلى كبد السماء وقد بدا الشاطىء فى ذلك الوقت المبكر نابضاً بالحياة .

وانحرفت عينا دقدق بلا وعى تجاه الفيلا المهجورة فارتعد جسده وأسرع يحول بصره بعيداً عنها ، واصطدمت عيناه بأخيه الذى أحضر مقعداً وجلس أمام باب الفيلا .

اندهش دقدق لحظة وهو يتساءل عن السبب الذى دعا أخاه إلى الجلوس أمام باب الفيلا ، وبعد

لحظات أقبلت ليلى وتبادلت حديثاً هامساً مع علاء ثم تبادلت مكانها مع أخيها واتجه علاء إلى الشاطىء . .

وضح الأمر إذن . . كان الأثنان يتبادلان نوبة حراسة له !

يحرسانه هو ! هل كانت حالته ميئوساً منها إلى هذه الدرجة ؟

وعاد الصداع يدق فى رأسه من جديد . . إذن فقد اقتنع أخوه وأخته بأنه مريض بداء الهراءات وأنه يتوهم أشياء لا وجود لها . . وليس أدل على ذلك من أحداث الأمس .

هل جن ؟

وأمسك دقدق برأسه ، وكاد يصرخ بأعلى صوته بأنه ليس مجنوناً ولا هو يتخيل ويتوهم أشياء لا وجود لها ، وكاد يندفع هابطاً نحو ليلى ليقسم لها أن ما شاهده حقيقة مائة فى المائة ، وأنه ليس مريضاً أو

متوهماً . . ولكن هل ستصدقه ليلى أم ستظن أن تصرفه أحد أعراض المرض ؟

كان هناك تصرف وحيد يمكنه أن يقنع به ليلى وعلاء أنه ليس مريضاً بالوهم وأن ما شاهده بالأمس ليس خيالاً أو وهماً . .

كان عليه أن يثبت لهما حقيقة ما شاهده بالأمس !

فإن كان قد شاهد شخصاً يطلق النار على آخر داخل مطبخ الفيلا المهجورة فلابد أن تكون هناك جثة ، هذا بديهى ، وحتى إذا كان المطبخ خالياً من الجثة فهذا لايمنع من أن القاتل قد أخفاها فى مكان ما داخل الفيلا ، والقاتل لن يغامر بإخراجها من الفيلا المهجورة لأنها بداخلها فى مكان آمن ولن يكتشفها أحد أبداً . . فالجثة لاتزال داخل الفيلا ، وعليه باكتشاف مكانها ليثبت لأخيه وأخته أنه لم يكن واهماً . . وليثبت لنفسه أيضاً أنه ليس مريضاً أو متوهماً .

ولكن هل سيعاونه علاء أو ليلى فى محاولته إثبات ذلك ، قطعاً لا ، فهما لن يصدقا أى كلمة مما يقوله ، ومن المؤكد أنهما سيحاولان منعه من دخول الفيلا وإثبات ما يدعيه .

إذن فإن عليه أن يثبت ما يريد إثباته ، بدون إعلام أخويه أو انتظار مساعدتهما ، وعندما يكتشف الجثة فعليه أن يحملها إليهما ليثبت لهما صدق كلامه و . .

واقشعر بدن دقدق عندما وصل تفكيره إلى ذلك الحد ، هل سيحمل جثة رجل ميت فوق كتفه ويخرج بها متباهياً إلى أخيه وأخته ؟ هذا مستحيل قطعاً .

يكفى أن يعثر على الجثة ويقود إليها أخاه وأخته ، ويهتف فيهما بانتصار : انظرا . . هاهى الجثة ، لم أكن واهماً عندما ما حدثتكما عنها ، تحسساها بأيديكما حتى تتأكد !

ولكن ماذا سيحدث إذا اكتشف الجثة ، وبعد أن

يذهب فيستدعى أخاه وأخته ثم يعود بهما ليكتشف اختفاءها ؟

. . ستكون مشكلة أخرى وستضاعف من مشاكله ، وهو احتمال برغم غرابته إلا أنه ممكن الحدوث ، بل لعله الاحتمال الوحيد المؤكد الحدوث ، فمنذ وصل إلى الإسكندرية وكل ما هو غريب وعجيب يحدث له .

وفكر دقدق أخيراً ، عليه أن يجد الجثة أولاً . . وبعد ذلك يفكر كيف سيعرضها على أخيه وأخته ليثبت لهما صدقه .

ولكن كيف سيتسلل إلى داخل الفيلا المهجورة بدون أن تراه ليلى الجالسة أمام باب الفيلا . . هذه مشكلة أخرى تضاف إلى قائمة مشاكله . . ولكن لابد أن لها حلا . .

ماذا لو تسلق مواسير الشرفة هابطاً لأسفل . . إن

هذا حل جيد لولا أن قدمه مصابة وسيصعب هبوطه على المواسير ، وحتى لو استطاع ذلك بلا إصابة فإن ليلى ستشاهده حتماً وهو يمر أمامها لأن مواسير الشرفة تنتهى على يمينها بمسافة قليلة ومن المؤكد رؤيتها له .

هل يمكنه أن يقفز من سطح فيلتهم إلى سطح الفيلا المهجورة ، إنها تبدو فكرة جنونية فهو لايستطيع القفز لأكثر من متر بسبب جسمه الثقيل والمساحة التى تفصل بين الفيللتين تزيد عن ثلاثين متراً ، كما أن صوت سقوطه على الأرض عند قفزه ـ وهذا مؤكد ـ سيجذب انتباه ليلى ، وربما لايخرج من هذه المحاولة إلا بكسر فى قدمه الأخرى السليمة !

وطافت عشرات الأفكار فى رأسه . . حبل مشدود بين الفيللتين يسير فوقه كالبهلوان . . جناحين من الشمع والورق والصمغ يطير بهما كما فعل «عباس بن فرناس» أول إنسان حاول الطيران بجناحين صناعيين ولكنها كلها كانت حلولا جنونية .

. أطلق الشبح المجهول النار على زميله .

وكان الحل بسيطاً ، فى غاية البساطة ، وعادة لاتأتى الحلول البسيطة إلا بعد مشقة !

سيجذب انتباه أخته عن الباب للحظة ، ويستغل تلك اللحظة فى المروق من الباب إلى الخارج . . ما أسهل ذلك !!

ولكن كيف سيجذب انتباه ليلى ؟

ولمعت الفكرة فى رأسه كالبرق . . وهبط إلى الطابق الأرضى للفيلا بحذر بدون أن يصدر صوتاً ، واتجه إلى الصالة ، وصاح مقلداً كوكى بصوت عال : الحقينى ياليلى . . الحقى كوكى ياليلى .

واختبأ خلف الباب وكتم أنفاسه ، وصح ما توقعه فقد تركت ليلى مكانها أمام الباب وأسرعت داخلة هاتفة : كوكى . . أين أنت . . ماذا حدث ؟

وبخفة تسلل دقدق خارجاً بدون أن تنتبه ليلى له . . نجحت الخطة وصار خارج الفيلا حراً !!

وبسرعة « كانجارو » يقفز مائة قفزة فى الدقيقة راح دقدق يقفز فوق قدمه السليمة بأسرع ما يستطيع حتى يتوارى خلف الفيلا المهجورة قبل أن تعود ليلى لمكانها .

وتوقف لاهثاً أمام الفيلا المهجورة وصدره يعلو ويهبط بشدة ، وجلس يستريح قليلاً وهو يمسح العرق الملتمع فوق جبهته ، وتذكر شيئاً . . لقد نسى أن يأتى معه بأى أداة من أدوات الاستكشاف داخل الفيلا ، ولكنه على أى حال سيدخلها بحثاً عن جثة ، وعندما يجدها فهو ليس بحاجة إلا لأن يصرخ بأعلى صوته ويستدعى ليلى وعلاء . . وهكذا تحل المشكلة . . كيف غاب عنه هذا الحل البسيط . . سوف يتشبث بالجثة ولن يتركها ، فما أدراه أنه سيجدها عند عودته ، كما أنه لن يكون مضطراً إلى حملها فوق كتفه فى هذه الحالة .

بقى عليه أن يدخل الفيلا ، ويجد الجثة ، وهكذا

تنتهى تلك المهمة العسيرة . ونهض وقد اعتراه حماس بالغ ، وتوقف حائراً لحظات . . كيف سيتمكن من دخول الفيلا ، إن أسهل وسيلة للدخول هى نافذة المطبخ الواطئة ، ولكن نافذة المطبخ تقع فى مواجهة ليلى وستراه حتماً حتى لو ارتدى طاقية الإخفاء . .

وضرب دقدق قدمه المصابة فى الأرض بغيظ شديد وقد نسى اصابته بها فجحظت عيناه من الألم وكاد ينفجر صارخاً .

وزحف لاهثاً إلى شجرة صفصافة قوية نابتة صاعدة لأعلى سطح الفيلا ، وابتسم ساخراً . . هاهو الحل كان أمامه طول الوقت ولم يتنبه إليه . . وبجهد جهيد راح يتسلق الشجرة بقدم واحدة باذلاً كل قوته . وأخذ يزحف على أحد أغصانها مقترباً من شباك الشرفة . . وفجأة وقبل أن يبلغ غايته سمع صوت تحطم شىء ما . . وتوقف دقدق مندهشاً . .

وعندما انتبه أخيراً إلى حقيقة الصوت كان الوقت فات لأى تصرف !

مال غصن الشجرة المتكسر وسقط بحمولته الثقيلة ق الأرض .

وتلوى دقدق على الأرض من الألم الشديد . . كأن كل القوى تحالفت ضده هذا الصباح !

ولكنه لن ييأس أبداً . . نسى لآمه . . ونهض ثانية وهو يغلى بالغضب . . واصطدمت عيناه بالمواسير الصاعدة للشرفة . . يالغبائه . . كيف لم يلاحظها من قبل ؟

وفى حماس اتجه نحوها . . وبرغم أنه لايجيد التسلق إلا أنه بدأ يتسلقها صاعداً لأعلى ، ببطء ولكن بإصرار ، وكاد يصل إلى هدفه عندما أحس أن توازنه قد اختل قليلاً وأنه يتأرجح فى الهواء . .

وانتبه مؤخراً إلى أن المواسير قد اعتراها الصدأ وتهرأت وأنها يستحيل أن تحتمل ثقله . .

وهكذا أغمض عينيه وهو يسقط نحو الأرض من علو ستة أمتار .

وكاد يبكى غيظاً ويأساً ، وألم قدمه كالنار يسرى فى جسده بعد أن اصطدم بالأرض ثانية !

ونهض وهو يغلى بالغضب . . سوف يدخل هذه الفيلا اللعينة ولو اقتضاه الأمر أن يحطم جدرانها . . واندفع بغضب شديد نحو بابها الخلفى وقد تسلح بكل قوته وأغمض عينيه وتوقع صوت تحطم الخشب ، ولكن . .

انفتح الباب بسهولة شديدة بدون أن يتحطم واستمر دقدق فى اندفاعه ليصطدم بالحائط المقابل صدمة مؤلمة . .

كان الباب مفتوحاً منذ البداية ، ولم ينتبه إلى ذلك !

إن الحلول العملية هى أبسط الحلول دائماً . . ولو فكر قليلاً فى دخول الفيلا من الباب لما أصابه ما أصابه .

نهض متحاملاً على نفسه . . كانت خسائره كبيره ، ولكن يكفى أنه صار داخل الفيلا المهجورة . . وعليه أن يجد الجثة التى جاء للبحث عنها !

كان هناك ضوء خفيف يأتى من الخارج . . وعلى هداه وقف يتأمل مدخل الفيلا . .

كانت مطابقة لفيلتهم تماماً وحتى الأثاث كان متشابهاً وإن كان يعلوه بعض التراب الذى يدل على الإهمال وعدم الاستعمال . .

وبدأ دقدق مهمته فأخذ يبحث أسفل المقاعد وداخل الدواليب المغلق ولكن . . . لم تكن هناك أية جثة !

واتجه إلى المطبخ ، إن الاحتمال الأغلب أن الجثة لاتـزال هنـاك . . وفتـح بابـه بهدوء وألقى نظرة متفحصة مستريبة . . لم يكن بالمطبخ ما يريب . . ولم تكن هناك ـ كما شاهد بالأمس ـ أى أكواب أو أطباق محطمة .

ولم تفلح كل جهـوده فى العثور على الجثة داخل دواليب المطبخ . . كان المطبخ خالياً تماماً .

وأصاب دقدق حنق شديد . . واندفع يفتش كل أرجـاء المكـان . . صاعـداً هابـطاً . . وأخذ يبعثر المقاعد والمناضد وكل ما يصادفه . . ولكنه لم يعثر على أى جثة . . ولا حتى جثة فأر محنط !

وجلس دقدق فى الصالة المظلمة وقد أصابه اليأس والحـزن الشديدان ، وقال لنفسه فى أسى : يالها من إجازة أقضيها فى هذا المكان . .

ولم يكن أمامه إلا أن يغادر المكان . . لقد تأكد له بما لايدع مجالا للشـك أنـه كان يتـوهـم ما رآه

بالأمس . . لم تكن هنـاك جثة ولو ظل يبحث عنها مائة عام ما وجدها فى هذا المكان .

ومـا كاد ينهض حتى سمـع صوتـاً يشبه صوت مزلاج صدىء ينفتح . . وأتسعت عينا دقدق ذهولاً وكتم أنفـاسـه وأسرع يختبىء خلف أحـد المقـاعد الكبـيرة ويطل منهـا مستريباً ، وشاهد بابا ينفتح فى أرضية الصـالة ويبرز منه شخص نحيل سار باتجاه المطبخ وغاب هناك دقائق ثم عاد حاملاً بعض الطعام واختفى داخل الأرضية وعاود إغلاق الباب خلفه .

ولم يصدق دقدق عينيه . . هاهو قد عثر على بغيته أخيراً . . إن الجثة داخل هذا الباب الأرضى الذى يبدو أنه يؤدى إلى سرداب ما . . ولابد أن هناك شيئاً مريباً يجرى فى هذا المكان ، فإن وجود سرداب أرضى خفى داخـل فيلا مهجـورة ووجـود شخص ـ أو أشخاص ـ يعيشون فيه يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك مايريب فى المكان .

وكاد دقدق يندفع خارجاً ليستدعى ليلى ويريها السرداب ولكنه توقف بعد لحظة مفكراً .

إنه لم ير أى سرداب . . عليه أن يتأكد أولاً حتى لايدع لأحد مجالا للسخرية منه .

وبرغم المخاطر التى يمكن أن يتعرض لها اقترب دقدق من الباب الأرضى ، ومد يده يجذبه فانفتح الباب بسهولة .

وأطل دقدق برأسه فلم يلمح شيئاً بسبب الظلام . . وتحسس أسفل الباب فلمست يداه درجات سلم حجرية . . ولم يتردد دقدق وبدأ يهبطها . .

هبط عدة درجات قبل أن يصل إلى أرضية صخرية رطبة ، وزكمت أنفه رائحة الرطوبة من كل مكان والظلام المنتشر حوله يشيع فى بدنه شيئاً من الرهبة .

ولكنه لم يتراجع . . وأخذ يتحسس الجدران باحثاً عن أى منفذ . . وعثرت يداه على باب لم يتبين معالمه . . وببطء وحذر فتح دقدق الباب . . وغشى عيناه من داخله ضوء ضعيف . . كان خلف الباب ما يشبه السرداب .

وبدون تردد سار دقدق فى السرداب الرطب الواطىء وهو لايدرى أين ينتهى به ذلك السرداب .

كان يسير فى حذر لئلا يراه الشخص الذى خرج من الفتحة الأرضية منذ قليل بالصالة ولم يكن يعلم إلى أين يؤدى به السرداب .

ولكن ، لن يكن هناك مجال للتراجع . .

كان الضوء يبدو أوضح كلما تقدم للأمام . . وخمن دقدق أن السرداب ينتهى بالقرب من شاطىء البحر . . سيكون من المدهش أن يراه علاء وهو يخرج إلى الشاطىء على حين أن ليلى تنتظر أمام الباب لحراسته !

ولكن أين هى الجثة التى جاء للبحث عنها ؟

هز دقدق رأسه بلا مبالاة ، على أى حال فإن متعة العثور على ذلك السرداب الخفى لاتقل عن متعة عثوره على الجثة المختفية التى جاء للبحث عنها .

وفجأة كادت قدمه تصدمان بشيء ثقيل فى الأرض ، وألقى دقدق نظرة متفحصة فشاهد إطارات من الكاوتشوك الأسود السميك ملقاة فوق الأرضية . . وتحسسها دقدق ذاهلاً . . ترى من أتى بهذه الإطارات فى هذا المكان وما هى فائدتها ؟

فجأة ساد المكان ظلام شديد ، وارتعد دقدق من المفاجأة وأدرك أن هناك شخصاً أغلق نهاية السرداب من جهة الشاطىء فانقطع الضوء .

وبدأ دقدق يسمع صوت شخص يئن ويتألم . . ووقف شعر رأسه ، ولم يستطع الانتظار أكثر من ذلك .

واندفع دقدق عائداً إلى مدخل السرداب وراح يصعد لاهثاً وهو يفكر ، سوف يأتى بعلاء وليلى ويريهما السرداب ويجعلهما يسمعان ذلك الأنين الذى سمعه منذ لحظات . . إنه هذه المرة متأكد بنسبة مليون فى المائة . . فإن أحداً لن يمكنه إخفاء سرداب طوله عشرات الأمتار حتى لو كان جنى مصباح علاء الدين !

واندفع مغادراً الفيلا وهو يحجل فوق قدمه السليمة .

ولمح علاء وليلى واقفين يتحدثان فى قلق وخوف ، كان واضحاً أنهما اكتشفا غيابه ، وما أن شاهداه يندفع نحوهما من الفيلا المهجورة حتى أصابهما الذهول . .

وخرجت كلمات دقدق مثل طلقات الرصاص نحوهما وهو يخبرهما عن السرداب الواقع تحت الفيلا والإطارات المطاطية السوداء والأنين البشرى .

واندفع مرة أخرى وهو يحجل بقدم واحدة نحو الفيلا المهجورة . . وبدون تفكير أندفع علاء وليلى خلفه .

ومد دقدق يده ليفتح باب الفيلا المهجورة . . ولكن الباب كان موصداً بشدة .

وبان الذهول فى عينى دقدق وهتف غير مصدق : لقد كان الباب مفتوحاً منذ لحظات . . هذا غريب . . من أغلقه ؟

تبادل علاء وليلى نظرة متشككة . . وبدون تفكير خبط دقدق الباب بكتفه فتحطم قفله من الداخل بصوت مُدَوٍّ . وهتفت ليلى محتجة : دقدق، ماذا تفعل . . كيف تعتدى على ممتلكات الآخرين بمثل هذه الصورة ؟

هتف دقدق لاهثاً : أؤكد لكما أن شيئاً مريباً يجرى هنا . . عندما تشاهدان السرداب والإطارات

المطاطية وتسمعان ذلك الأنين ستتأكدان كما تأكدت أنا .

واندفع نحو الصالة لاهثاً ، وأشار نحو الفتحة الأرضية هاتفاً بانتصار : هاهو مدخل الـ . .

وتوقفت الكلمات فوق شفتيه وحملق ذاهلاً . .

لم يكن هناك أى سرداب . . ولا أى مدخل . . أو باب . .

كانت الأرضية كلها من الرخام الذى تراكمت فوقه الأتربة مما يدل على أن أحداً لم يطأ المكان منذ وقت طويل !

* * *

العثور على سرداب . . ومصاب !

جلس دقدق على الشاطىء فى صمت وحزن . . مر يومان على الأحداث السابقة ، وهما يومان لا يمكن أن ينساهما بأى حال من الأحوال . .

اعتبره الجميع مريضاً ، وخضع لهم دقدق ، وأتى والده بطبيب قام بفحصه ثم قال بأن أعصابه فى غاية التوتر وأنه يحتاج إلى راحة بلا إجهاد حتى يتخلص من تلك الحالة العصبية . . وأضاف الطبيب رداً على سؤال للوالدة أن تلك الحالة العصبية من الممكن أن تؤدى إلى نوع من الأوهام يتخيل المريض حدوثها فى حين أنها لم تحدث فى الواقع .

وهكذا تأكد الجميع أن كل ما ذكره ، كان أوهاماً !

ولم يستطع هو أن يحتج أو يقول عكس ذلك . . كان قد بدأ يشك فى نفسه أيضاً . . هل كان كل ما شاهده أوهاماً . . الزورق الأسود الذى كان بلا قائد والذى حاول صدمه مرتين . . والمعركة التى دارت بين الشبحين داخل مطبخ الفيلا المهجورة وانتهت بإطلاق الرصاص على أحدهما . . وذلك السرداب الخفى الذى اختفى فجأة كأنما بلعته الأرض . .

تفكير مرهق متصل . . وقضى دقدق يومين وهو نائم فى فراشه بعد أن انتابته حالة مرضية بالفعل . . وعندما تماثل للشفاء قليلاً وخف الورم والألم فى قدمه وغادره الصداع سمح له الطبيب أن يغادر فراشه وأن يذهب للشاطىء مع الأسرة . .

ولكن دقدق لم يكن يحس بأى بهجة . . كان ذلك

هو اليوم الأخير فى الأجازة وغداً سيعود للقاهرة . . وليتهم ما غادروها أصلاً .

هكذا كان يفكر دقدق . . وبطرف عينه لمح والدته وهى تنظر له بإشفاق بسبب مرضه . .

ونهض فى ضيق . . كان يريد أن يمشى قليلاً على الشاطىء . . وعندما هم علاء باللحاق به أشار له دقدق بيده إشارة حاسمة فتراجع علاء وهو ينظر لوالده بتساؤل ، وهز الوالد رأسه لعلاء بما يفيد أن يدع أخاه يمارس حريته وحده .

سار دقدق على الشاطىء وضجيج السابحين واللاهين حوله يجعله يشعر أنه فى عالم آخر . .

كان يحس أنه لايزال يسير داخل السرداب . . ويلمس الإطارات السوداء . . ويسمع ذلك الأنين . . ولكن كل هذا اختفى فى غمضة عين ، كيف حدث ذلك ؟

وتوقف فى نهاية الشاطىء فى بقعة شبه منعزلة بعيداً عن جموع السابحين . .

وجلس فوق الرمال بلباس البحر ومدد قدميه فى الماء وأغمض عينيه متألماً . . هل هو مريض إلى هذا الحد ؟

ولكن لماذا لايكون مارآه حقيقة وليس وهماً وتكون حقيقة أمكن إخفاؤها بطريقة ما ، فيكون هناك سرداب حقيقى . . سرداب يبدأ من الفيلا المهجورة وينتهى إلى شاطىء البحر . . فى مكان ما حوله . .

وفتح عينيه يتطلع نحو الشاطىء متسائلاً . . أين يمكن أن تكون فتحة السرداب التى كان يتسلل منها الضوء . . هنا أو هنا أو هنا . .

فإذا افترضنا وجود سرداب له فتحة فإن هذه الفتحة لايمكن أن تكون فى الأرض الرملية وإلا انهارت تحت ثقل الرمال . . إنها يمكن أن تكون مخفاة داخل شىء ، صخرة مثلاً أو تل صغير . .

فجأة برز أحد الأشخاص بمسدس نحو دقدق .

وتلفت دقـدق حولـه . . كانت هنـاك بعض الصخور القليلة فوق الشاطىء . . وكان هناك تل قليل الارتفـاع بركن الشاطىء فى نهايته لايبعد عن الفيلا المهجورة إلا بأقل من مائة متر . .

والتمعت عينا دقدق . . إن هذا التل هو أنسب مكـان لإخفـاء مدخل السرداب به . . وخاصة أنه شاهد الزورق الأسود يقف أمامه بالضبط منذ ثلاثة أيام . . كيف فاته ذلك . . وهل ثمة علاقة بين ذلك الزورق المجنون وبين السرداب والفيلا المهجورة . . وهل يخفى هذا التل فتحة السرداب ؟

وأندفع دقدق نحو التل وراح يدور حوله متفحصاً . .

كان التل برىء المظهر . . مساحة كبيرة من الرمال والصخور تشابكت وتلاحمت مكونة هذا التل الصغير الذى لايبعد عن الشاطىء إلا أمتاراً قليلة . .

ولاحظ دقدق فوق الأرض الرملية آثار جر شيء ثقيل من الشاطىء حتى أحد أركان التل . . هل يمكن أن تكون هذه الآثار هى آثار جر الزورق الأسود إلى داخل التل ؟

كان هذا اكتشافاً مذهلاً . . لو صحت حقيقته .

أخذ دقدق ينبش بأظافره فى جدار التل أعلى آثار الشيء المجرور على الأرض . . وتسلخت أصابعه ولكنه واصل عمله بحماس شديد . . وشيئاً فشيئاً تبدت له أضلاع باب حديدى كبير مخفى بمهارة . . ودق قلب دقدق من السعادة . . وواصل عمله حتى ظهر الباب بالكامل . . وضغط على الباب ولكنه لم يتحرك من مكانه فقد كان موصداً بشدة .

وتلفت دقدق حوله حائراً فلمح وتداً فى الأرض يبدو شاذاً عن المكان . . ولمس دقدق الوتد بأصابعه فلم يحدث شيء . . وضغط عليه يقدمه فانفتح الباب الحديدى ببطء . . وابتسم دقدق فى سعادة

وبدون تردد دخل من الباب الحديدى فبانت له معالم السرداب .

لم يكن ما شاهده منذ يومين وهماً إذن . . وها هى فتحة السرداب الأخرى المخفاه بمهارة .

سار دقدق فى السرداب بحذر . . لم يسمع أى صوت أو حركة . . وانحرف السرداب قليلاً فانحرف دقدق معه وتوقف لاهثاً عندما شاهد الإطارات السوداء المطاطية فى مكانها . . وتفحص الإطارات بيده . . كان أحدها ممزقاً . . ومد دقدق يده نحوه وأخرج من جوفه أكياساً صغيرة بها مادة داكنة .

وتشمم دقدق الأكياس بدهشة فاشتم لها رائحة حادة نفاذة لم يشمها من قبل فى حياته .

وفجأة التمع التفسير فى ذهنه . . كانت تلك أكياس مخدرات بكل تأكيد .

وعندما وصل دقدق إلى تلك النتيجة هب

واقفاً . . كان عليه استدعاء أخيه وأخته وإبلاغ الشرطة بأسرع مايمكنه، فمن المؤكد أن هناك عصابة تعمل بتهريب المخدرات على الشاطىء وتخفيها فى ذلك السرداب الخفى وأنها تستغل الفيلا المهجورة للأختفاء وتصريف بضاعتها المحرمة ، ولاشك أنها تستغل الزورق الأسود بطريقة ما فى نقل المخدرات من عرض البحر إلى داخل هذا السرداب وإخفاء الزورق نفسه داخل السرداب وقت الحاجة .

وعندما وصل دقدق إلى تلك الاستنتاجات المتوالية كانت الصورة قد وضحت فى ذهنه تماماً . . وكاد ينفلت جارياً عندما وصل إلى أذنيه صوت الأنات البشرية المتألمة التى سمعها من قبل فجمد فى مكانه . .

كانت نفس الأنات بكل تأكيد ولكنها كانت أقل وضوحاً . . كأن صاحبها يعانى من سكرات الموت ، وتلفت دقدق حوله يبحث عن مصدر الأنات . .

ودقق النظر فى الحائط على يساره فلمح باباً حديداً على بعد خطوات قليلة له مزلاج حديدى ضخم . . وبحذر أزاح دقدق المزلاج الكبير وفتح الباب بهدوء .

طالعته عتمة المكان . . وشيئاً فشيئاً بدأت ملامح الحجرة تتضح فى عينيه قليلاً قليلاً .

كانت الحجرة صخرية عارية من أى أثاث ، وكان هناك رجل ملقى على الأرض وهو يئن ويتأوه وقد تلوثت ملابسه بالدماء وتجلطت بقعة دم كبيرة فوق كتفه الأيمن وتقيح الجرح وأنذر بتسمم صاحبه .

انحنى دقدق على الرجل وهو يتفحصه . . كان هناك ثقب فى كتف الرجل وقد تجلط الدم حوله . . كان من الواضح أن هناك رصاصة اخترقته وأنه نفس الرجل الذى كان دقدق قد شاهده يتعارك مع زميله الذى أطلق عليه الرصاص فى مطبخ الفيلا . . إذن فهو لم يمت ولايزال حياً .

فتح الرجل عينين ذابلتين كأنه يصارع الموت وقال متوسلاً لدقدق : أرجوك انقلنى من هنا بسرعة . . إننى أموت فجرحى قد تسمم .

قال دقدق بدهشة وهو يتأمل الرجل : إذن فأنت الذى تعاركت مع زميلك فى مطبخ الفيلا المهجورة وأطلق عليك الرصاص . . لاشك أنكما اختلفتما على أنصبتكما فى تهريب المخدرات .

ـ نعم أيها الصبى البدين المشاغب !

أتى الصوت من الخلف عالياً قاسياً منذراً فالتفت دقدق وقد صدمته المفاجأة . . وشاهد رجلاً يسد مدخل الحجرة، وقد أمسك بمسدس فى يده وهو يرمق دقدق فى غضب مكتوم . . كان هو الشبح الثانى الذى تعارك مع زميله وأصابه بالرصاص بكل تأكيد .

وتقدم الرجل خطوة من دقدق وقال : من المدهش أنك استطعت الوصول إلى هنا . . كنت أظن أنك

ستيأس عندما تكتشف اختفاء السرداب وإغلاق الباب . . إن الأرضية فوق فتحة السرداب أرضية متحركة يمكن تحريكها ولكنكم لم تتنبهوا لذلك عندما ذهبتم للبحث عن فتحة السرداب . .

قال دقدق ذاهلاً : إذن فقد شاهدتنا ونحن ندخل الفيلا . . و . .

قاطعه الرجل : شاهدت كل شىء . . وكنت أستمتع بمحاولاتك المتكررة لكشف الحقيقة . . ومن جانبى لم أدخر وسعاً فى جعلك تظن أن كل تلك الأشياء أوهام . . أنا الذى نظفت المطبخ بسرعة وأزلت منه كل أثر للمعركة لأنى توقعت أنك ستذهب لتأتى بأخويك لتريهما الجثة التى كنت تبحث عنها . . كما أننى كنت أعلم أنك بالفيلا عندما صعدت من الفتحة إلى المطبخ لآتى ببعض الطعام . . وتركتك تهبط السرداب ثم تركتك تخرج منه وتستدعى أخويك . . كانت سعادتى عظيمة وأنا أشاهدك من

مكان خفى والذهول مرتسم على وجهك عندما اختفت فتحة السرداب فجأة وحل محلها أرضية منبسطة لا فتحات بها .

غلا الغضب فى عروق دقدق وقال محاولاً استدارج الرجل فى الحديث : ولكنك لم تفسر سر ذلك الزورق الأسود الذى يسير بلا قائد وكاد يصدمنى مرتين .

أبتسم الرجل المسلح ساخراً وقال : كما أخبرتك من قبل فإننى مولع بالمزاح . . إن هذا الزورق يسير بالتوجيه اللاسلكى وأنا أستطيع توجيهه من مكانى فوق التل وهو بداخل عرض الماء بجهاز لاسلكى صغير فأوجهه إلى البواخر المحملة بالمخدرات فى عرض البحر ، وعندما يتم شحنه بالمخدرات أقوده إلى الشاطىء مساء فأقوم بتفريغه داخل السرداب وإخفائه . . ولعلك خمنت أننى أفعل ذلك حتى لا أعرض نفسى للخطر إذا ما قبضت الشرطة على

الزورق بحمولته . . إنها لن تجد قائداً للزورق تتهمه بتهريب المخدرات .

دقدق : ولهذا أردت التخلص منى فى عرض البحر عندما ظننت أننى شاهدت الزورق محملاً بالمخدرات .

رد المهرب : هذا صحيح ولكنك أسرعت بالفرار . . ولم أكن أظن أنك بمثل هذه المثابرة لتستطيع اكتشاف كل شىء بإصرار عجيب . . لقد تخلصت من شريكى لأنفرد بالمخدرات وسأتخلص منك أيضاً .

تأوه المهرب الثانى المصاب وأخذ يستعطف زميله ليستدعى له طبيباً ، فقهقه المهرب ساخراً ولوح بمسدسه قائلاً : إنك لن تغادر هذا المكان حيًا أو ميتاً . . ولا هذا الصبى البدين الفضولى .

قال دقدق بهدوء : أنت مخطىء أيها المهرب . .

إن أسرتى ستبحث عنى وستشاهد فتحة السرداب و . .

قاطعه المهرب ساخراً : لن يشاهد أحد فتحة السرداب لأننى اغلقتها ثانية . . كما أن أسرتك إذا بحثت عنك فلن تبحث هنا . . سيظنون أنك ألقيت بنفسك فى البحر، وأنك انتحرت نظراً لحالتك النفسية السيئة والأوهام التى كنت تتوهمها عن تلك الجثة والزورق الأسود والسرداب الخفى .

وقهقه المهرب ساخراً بشدة ، وانتهز دقدق الفرصة فانقض على المهرب بكل قوته ، واختل توازن المهرب أمام اندفاع دقدق، ولكنه استعاد توازنه بسرعة ، وبكل قوة وغيظ أمسك بمسدسه وخبط دقدق به فوق رأسه . . وتراخت ذراعا دقدق وتهاوى على الأرض فاقد الوعى . . وألقى المهرب نظرة قاسية عليه ثم غادر الحجرة وأحكم غلق بابها الحديدى من الخارج بالمزلاج .

* * *

داخل المصيدة

عندما انقضت أكثر من ساعتين ولم يظهر دقدق أصاب والده وعلاء وليلى القلق الشديد . . واندفعوا جميعاً يبحثون عنه على الشاطىء بلا فائدة . .

لم يكن هناك أى أثر لدقدق . . لا على الشاطىء . . أو فى الفيلا . . أو بأى مكان آخر . . وتحول قلق الأسرة إلى خوف ورهبة أن يكون دقدق قد آذى نفسه بوسيلة ما .

وكان آخر من شاهدوه قالوا أنه كان جالساً على

طرف الشاطىء بصمت وحزن ، ولم يشاهده أحد بعدها ، ولم تفلح كل محاولات العثور عليه .

واتجه الوالد من فوره إلى قسم الشرطة وأخبرهم بذلك الاختفاء العجيب لدقدق وشرح لهم حالته النفسية السيئة . .

وعندما خيم المساء جلست الأسرة وقد شملها حزن عظيم بعد أن فشلت كل جهودهم وجهود رجال الشرطة فى العثور على أى أثر لدقدق . .

وأخذ عقل ليلى يعمل بسرعة البرق . . كانت برغم المحنة والتوتر ذات عقل ذهبى يعمل بصفاء عجيب فى أشد الظروف سوءا . . إنها لا يمكن أن تصدق أن يختفى دقدق بإرادته . . من المؤكد أن هناك شيئاً ما قد حدث له . . ترى ما ذلك الشىء . . هل يمكن أن يكون اختفاؤه له علاقة بتلك الأشياء التى كان يتوهمها . . وهل تكون تلك الأشياء حقيقية وقد اهتدى دقدق إلى سرها مما عرضه

لمخاطر من نوع ما تسببت فى اختفائه . . وإذا صح ذلك فرضاً فكيف تستطيع كشف الحقيقة فى اختفاء دقدق ؟

وكانت الإجابة الوحيدة الممكنة هى البحث فى الفيلا المهجورة التى تسببت فى كل هذه المشاكل لهم . . وأومأت ليلى برأسها بطريقة خفية إلى علاء . وغادرت المكان فتبعها أخوها فى صمت . . وفى الخارج شرحت ليلى لأخيها فكرتها فقال مندهشاً : هل تقصدين أن اختفاء دقدق له علاقة بتلك الفيلا المهجورة وهذه الأشياء التى كان يتخيلها ؟

هذا لاشك فيه . . إن دقدق ليس من الأشخاص الخياليين أو الواهمين ولا أدرى كيف حكمنا عليه بأنه يتوهم أشياء لا وجود لها .

علاء : ولكننا كنا نذهب فى كل مرة لنشاهد ما يقصه علينا فلا نجد شيئاً . .

ليلى : من يدرى أين هى الحقيقة . . هيا ياعلاء فلا وقت لدينا لإضاعته ، أحضر بطاريتك بسرعة .

تساءل علاء بدهشة : وماذا سنفعل ؟

ليلى : سندخل الفيلا المهجورة ونبحث بها . . وهيا أسرع .

أنطلق علاء بلا مناقشة وعاد بالبطارية . . وكان باب الفيلا المهجورة لايزال منزوع القفل منذ حطمه دقدق ، وانسل الاثنان إلى الداخل ، وشرعا يتفحصان كل ركن بالفيلا ، وانقضى وقت طويل فحصا به الفيلا شبراً شبرا . . ولكن النتيجة كانت مخيبة لآمالهما فلم يعثرا على ما يريب بداخلها .

ووقف الاثنان يائسين . . وفجأة اندفعت ليلى إلى المطبخ وقد التمع فى ذهنها فكرة معينة . . ومست بأصابعها فى حذر عين البوتاجاز وهتفت بفرحة شديدة : علاء . . انظر . . ضع يدك هنا .

وضع علاء يده فوق عين البوتاجاز المعدنية فوجدها دافئة .

قالت ليلى بانتصار : لقد كان دقدق محقاً . . إن هناك أشخاصاً يسكنون هنا ويختبئون فى مكان ما بالفيلا ، وهذه العين الساخنة خير دليل على أن شخصاً ما قام بتسخين أو طهو طعام فوقها منذ وقت فلم تبرد العين تماما . . لقد اهتديت إلى ذلك عندما تذكرت قول دقدق أن شخصاً خرج من السرداب وذهب للمطبخ وعاد بعد دقائق ومعه طعام . . إن هذا لاتفسير له إلا أن ذلك الشخص قام بتسخين الطعام فوق البوتاجاز بالمطبخ .

التمعت عينا علاء وهتف : استنتاج صحيح تماماً . . كيف فاتنا وقتها . .

ليلى : ما دمنا قد تأكدنا من وجود أشخاص هنا كما قال دقدق من قبل فمن المؤكد وجود السرداب أيضاً .

علاء : ولكننا وجدنا الأرضية وليس بها . .

قاطعته ليلى : ما يدرينا أنها ليست سوى خدعة . . هيا بنا نتفحص الأرضية فى المكان الذى أشار دقدق بوجود فتحة السرداب به .

وأسرعا خارجين إلى الصالة . . ووجه علاء بطاريته إلى الأرضية وراح يتحسسها . . كانت ملساء يعلوها التراب . . وطرق علاء فوقها بأصابعه فسمع صوتاً مكتوماً .

وهتف علاء : إنها ليست من الرخام وإلا أصدرت رنيناً . . إنها مجوفة بكل تأكيد .

وأخرج مطواة صغيرة من جيبه ومررها فوق الأرضية فتمزقت ، كانت الأرضية مفروشة (بالقنالتكس) وإن بدت كأنها رخامية ، وظهر من أسفلها باب السرداب الخشبى .

هتف علاء بغيظ وهو ينزع الباب من مكانه : لولا

شكنا فى أقوال دقدق لفحصنا الأرضية جيداً واكتشفنا أنها ليست من الرخام . . إننا الملومون فى كل ما حدث .

وشرع يهبط فى حذر وقد صوب بطاريته لأسفل وتبعته ليلى . . وقادهما السرداب إلى منتصفه ، وهناك شاهدا الإطارات المطاطية فوق الأرضية .

هتف علاء : هاهى الإطارات التى حدثنا دقدق عنها . .

وأمسك بأحدها وتفحص لفافات المخدرات فهتف بغضب : لقد فهمت الآن كل شىء . . يالله العصابة الخبيثة .

ليلى : إننى أحس أن دقدق موجود هنا فى مكان ما !!

صوب علاء بطاريته فى جميع الأركان حتى سقط الضوء فوق الباب الحديدى المغلق بالمزلاج . .

وبحرص فتحه علاء وصوب بطاريته للداخل . . وكان دقدق جالساً فوق الأرض بجوار الرجل المصاب وقد أغمض عينيه يأساً من خروجه من ذلك المكان .

هتفت ليلى بفرحة طاغية : دقدق . . حمداً لله .

فتح دقدق عينيه ذاهلاً ، وعندما شاهد أخويه قفز من مكانه واحتضنهما غير مصدق وهو يقول : كيف وصلتما إلى هنا . . لقد يئست من إمكان أن يعثر علىّ أحد هنا .

قال علاء ضاحكاً : عندما صدقنا كل ما أخبرتنا به من قبل وظنناه أوهاماً . . استطعنا أن نصل إلى هنا .

هتف دقدق : دعونا نغادر هذا المكان بسرعة قبل أن يأتى المهرب الآخر . .

فجأة قطع عبارته صوت المهرب الساخر وهو يقول : من المؤسف أن تحذيرك جاء متأخراً أيها الولد السمين .

التفت الجميع ذاهلين فشاهدوا المهرب يسد مدخل الحجرة وفى يده مسدس وفى عينيه نظرة حادة رهيبة .

وكاد علاء يندفع مهاجماً المهرب فلوح الأخير بمسدسه مهدداً وقال بصوت رهيب : إن أى حركة منكم سوف تقابلها رصاصاتى .

جذبت ليلى أخاها للخلف قائلة : تعقل ياعلاء .

ونظرت إلى المهرب باستهانة واحتقار وقالت : تأكد أننا سنخرج من هناسالمين ، وسوف تقبض عليك العدالة لأن هذا هو المصير الطبيعى للشر والجريمة .

قال المهرب ساخراً : أحقاً أيتها الصغيرة . . ترى هل سيكون ذلك هو رأيكم عندما أترككم هنا تموتون جوعاً وأغادر هذا المكان بشحنة المخدرات إلى الأبد .

وقهقه بسرور بصوت مخيف فارتعدت ليلى وسرى

فى جسدها الخوف . . كان المهرب المجرم محقاً فى تهديده . . إن تركهم فى تلك الحجرة بالسرداب معناه الموت المؤكد لهم .

وهتف دقدق بغضب شديد : أيها المجرم الوقح

وأمسك ببطء ببطارية علاء وقذفها نحو وجه المهرب ، ولكن المهرب تفاداها بسرعة ولمع الجنون فى عينيه وصوب مسدسه نحو دقدق وضغط فوق زناده فى اللحظة التى صرخت فيها ليلى برعب .

وفى تلك اللحظة حدث شيئان بنفس الثانية . .

قفز علاء نحو دقدق وسقط الاثنان فوق الأرض فأصابت الرصاصة الحائط خلفهما . . وقبل أن يفكر المهرب فى إطلاق رصاصة أخرى صدرت زمجرة رهيبة من مكان ما ، وانقض الكلب الرائع روكى نحو المهرب وراح يعضه بقسوة ، وصرخ المهرب وسقط فوق الأرض وجثم الكلب القوى فوقه . .

كان تدخل روكى الكلب الشجاع فى اللحظة المناسبة تماماً ، وأسرعت ليلى فالتقطت المسدس وصوبته نحو المهرب وهتفت بكلبها القوى الذى كاد يفتك بالمجرم : روكى . . دع هذا المجرم .

ابتعد روكى عن المهرب الذى راح يئن من جراحه التى أحدثتها مخالب وأنياب روكى .

واندفعت الببغاء كوكى إلى المكان صارخة هاتفة : برافو ياروكى . . رائع ياروكى . . كوكى شجاعة !

وكان من الواضح أن الببغاء كانت مختفية بمكان ما ولم تشأ الظهور إلا عندما اطمأنت إلى نتيجة المعركة !

وظهر من فتحة الباب والد المغامرين ووالدتهم . . وأصاب الاثنان الذهول وهم يرون أثر المعركة التى دارت بين المهرب والمغامرين وكلبهم الشجاع .

وأندفع دقدق بين ذراعى والديه فاحتضناه بشوق ، وفى كلمات متعثرة سريعة قص عليهم دقدق كل ما حدث فهتف الوالد بغضب : هذا المجرم المهرب الذى يتاجر بالسموم . . سوف يلاقى مصيره العادل فى السجن .

وقالت الأم بسرور : لولا روكى ما استطعنا الوصول إليكم . . عندما اختفيتما أنت ياعلاء وليلى من الفيلا أصابنا الهلع ووجدنا روكى يدخل الفيلا المهجورة فتبعناه وقد كان نجىء روكى فى الوقت المناسب تماماً .

علاء : سأذهب لأستدعى الشرطة لمصادرة هذه السموم والقبض على المهرب ، وسأستدعى سيارة إسعاف لأسعاف زميله المصاب .

وأسرع خارجاً تصاحبه كوكى وهى تتغنى بشجاعتها فى القبض على المهرب .

وفى دقائق كانت الشرطة قد قبضت على المهرب وصادرت المضبوطات والزورق الأسود الذى كان رابضاً فى مدخل الكهف ، ونقلت سيارة الإسعاف المهرب المصاب إلى المستشفى لعلاجه تحت الحراسة .

وكانت سعادة المغامرين لاتوصف عندما أخبرهم والدهم أنه قرر أن تمتد أجازتهم بالشاطىء أسبوعاً آخر لتعويض الأيام السيئة التى قضاها دقدق فى الأسبوع السابق . .

وهكذا بات الجميع ليلتهم فى سعادة بالغة . . لقد بدأت الأجازة حقاً . . وكأنها لاتبدأ إلا بعد مغامرة شيقة عجيبة من طراز مغامرة « السرداب الخفى » .

* * * * *

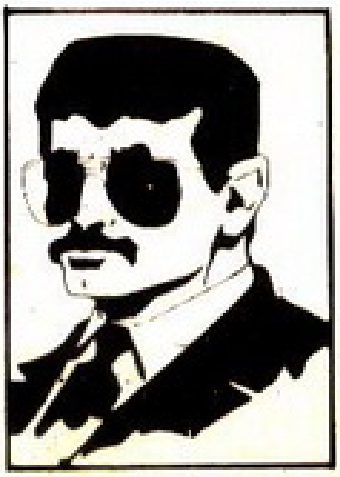

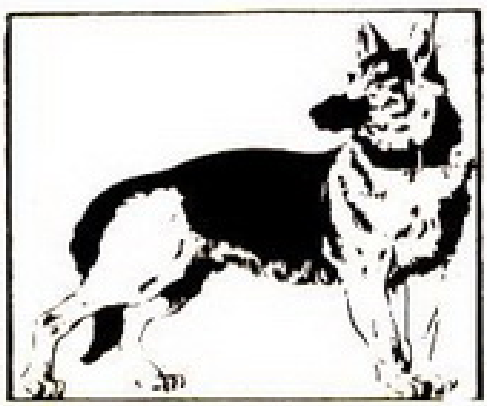

الثمن ٦٠ قرشًا